الأحوال الاقتصادية والاجتماعية لأصحاب الحرف والصناعات في الهند من الفتح الغزنوي حتى نهاية عصر بني تغلق (٣٩٠-٨١٦هـ/٩٩٩-١٤١٣م)

هند صلاح جمال الدين عبد الحميد
باحثة دكتوراة - تاريخ إسلامي
كلية الآداب - جامعة الفيوم – مصر

ملخص البحث:

استهدف البحث رصد الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للحرفيين والصناع في الهند من الفتح الغزنوي حتى نهاية عصر بني تغلق، وأثر ذلك على فئة الحرفيين والصناع، ومعرفة قيمة الأجور، ومستوى المعيشة لبعض الفئات، وجهود بعض السلاطين لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية.

كما تناول البحث الأحوال الاجتماعية للحرفيين والصناع، ومكانتهم قبل وبعد الإسلام، ودورهم في الحياة الاجتماعية، بالإضافة إلى مكانة المرأة ودورها الاقتصادي والاجتماعي باعتبارها مُنتجًا ومستهلكًا.

اعتمدت الدراسة على المنهج الاستقرائي في قراءة المصادر المختلفة، واستنباط الحقائق منها، بالإضافة إلى المنهج التاريخي لتتبع الأحداث السياسية والاجتماعية لعصر الدراسة، والمنهج الوصفي لوصف أشكال وأنواع بعض الفئات المهمة للصناعة.

وتوصلت الدراسة إلى أن الظروف السياسية – سواء كانت الخارجية أو الداخلية – قد أثرت بشكلٍ كبيرٍ على الأحوال الاقتصادية والاجتماعية للحرفيين والصناع سلبًا أو إيجابًا؛ مما كان له دور كبير في تغير شكل الحياة الاقتصادية في الهند بصفةٍ عامة.

الكلمات المفتاحية: الهند – فئات الحرفيين – الصُناع – الأسعار – الأجور – المرأة.

The Economic and Social Conditions of the Craftsmen Categories and industrialists in India from the Ghaznawids Conquest (Fath) to the End of Bani Tughluq Era (390-816 AH/ 999-1413 AD).

Abstract

The study was aimed at amoiting the economic and social conditions of craftsmen categories and industrialists in India from the Ghaznawids conquest to the end of the Beni Tughluq and the impact that this has on the craftsmen and industrialists group, and finding out the value of the wages, living standards and the efforts of some Sultans to improve their economic and social conditions.

The research also examined the collective status of craftsmen, their position before and after Islam, their role in social life, and the position of women as producers and consumers.

I have relied on aheuristic approach to reading various sources and drawing facts from them, historical approach to tracking events, the political and social aspects of the study age, and a descriptive approach to describing the forms and types of some of the important spaces in industry.

The study concluded that external and internal political factors had a significant impact on the social and economic situation of craftsmen and industrialists, both positively and negatively, which had played amajor role in the transformation of economic life of India.

Keywords: India, Craftsmen Categories, Industrialist Groups, Wages, Women.

المقدمة

عُرف عن المجتمع الهندي تعدد الديانات، وكثرة القوانين، واختلاف الطبقات، وقد أثر ذلك بشكلٍ كبيرٍ على فئة الحرفيين والصُناع، كان له أثر كبير في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، سواء بالسلب أو الإيجاب، ولذلك سوف نتناول في هذا البحث بعض العناصر المهمة لمعرفة أوضاع الحرفيين والصناع الاقتصادية والاجتماعية، وهي كالآتي:

- نظرة عامة على المجتمع الهندي قبل الفتح الإسلامي، وتأسيس الممالك الإسلامية من خلال التعرف على طبقاتهم ومكانتهم، وأدوارهم الاقتصادية والاجتماعية قبل الإسلام.
- مكانة فئة الحرفيين والصناع في ظل حكم المسلمين، وكيف تم إعادة تقسيم طبقاتهم وفق منظور إسلامي.
- الوضع الاقتصادي للحرفيين والصناع، والتعرف على أهم فئات الحرفيين والصناع، ودورهم الاقتصادي، ومدى مقدار الأجور والأسعار، وجهود الدولة للرفع من شأنهم.
- الوضع الاجتماعي للحرفيين والصناع، والتعرف على أحوالهم، ومستوى معيشتهم ودورهم الاجتماعي للنهوض بالبلاد.
- مكانة المرأة ودورها الاجتماعي والاقتصادي في الهند، وذلك من خلال معرفة مكانة المرأة قبل وبعد الإسلام، والأدوار التي لعبتها المرأة في الهند باعتبارها الشريك الثاني للرجل، فهي مربية الأبناء، ومنشئة الأجيال، كما ساهمت في الحياة الاقتصادية بدورها منتج ومستهلك. وسوف نوضح ذلك فيما يلي:

أولًا: نظرة عامة على المجتمع الهندي قبل الفتح الإسلامي وتأسيس الممالك الإسلامية:

حرص الهنود على إقامة نظام طبقي، وأطلقوا عليه "برن" أو "فارنا"، وتعني اللون؛ مما يدل على قيام هذا النظام على اللون، ولكنهم زادوا عليه بربطه بالدين، حيث قسّم الهنود المجتمع في بداية الأمر إلى أربع طبقات، وأن براهم هو منْ خلقهم، وهذا حسب اعتقادهم، ثم تخلقت كل طبقة من جزء من جسده، ومن ذلك اتخذت الطبقات مكانتها، وفيما يلي عرض موجز لتلك الطبقات ومكانتها.

أ- **طبقة البراهمة:** وهي طبقة رجال الدين والكهنة، وقد خلقوا من رأس براهم، وسكنوا ما بين نهر السند في الشمال، وبين نهر جرمنت نحو الجنوب، وذلك لأنه محرم عليهم أن يسكنوا

في أرض لا تنبت فيها الحشيشة، ولا تُربى فيها الغزلان السود، وإذا فعلوا عكس ذلك؛ وقعوا في الإثم، ولابد له من كفارة.(١)

ب- طبقة كُشتر: وهي طبقة الجند المحاربين، وقد خلقوا من مناكبه (برهم)، وتلى طبقتهم الطبقة الأولى (البراهمة) من حيث المكانة، فهم الموكلون بالسياسة وإدارة شؤون البلاد داخليًا وخارجيًا، ولهذا اتصف أهل هذه الطبقة بالشجاعة، فهم مكلفون بالدفاع عن وطنهم وشعبهم.

ج- طبقة البيش: وهي الطبقة الثالثة، وقد خلقت من فخذ برهم، وأقل مرتبة ومكانة من كشتر، وقد اختص أفرادها بالأمور الاقتصادية للبلاد، فهم يشتغلون بالفلاحة والتجارة والعمارة، وكل أمور البيع والشراء.

د- الشودر: وهي طبقة الخدم، وخُلقت من قدم برهم، وهي أدنى طبقات المجتمع، لذلك حظر على أفراد هذه الطبقة حضور المجالس الدينية، فهم خُلقوا ليخدموا الطبقات السالف ذكرها.

ويلي تلك الطبقات الأربع طبقة المنبوذين، وهم من جنس واحد نتيجة السفاح بين المرأة البراهمية والأب الشودر، ولهذا يكون مصيرهم الانحطاط في المجتمع، فكان منهم أصحاب الحرف والمهن والصناعة، وأطلق عليهم "آنتز"، وهم ثمانية أنواع بالحرف، وهم القصار،(٢) والأسكاف،(٣) والحائك،(٤) واللعّاب، وصانع الأسلحة، وصانع السفن، وصائد

---

(١) البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة ،ج٢، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م، ص ٤٥٦.

(٢) القصار: هي سمة التقصي. الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت ٨٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ج٧، الكويت، ٢٠٠١م، ص ٣٨٩؛ أو هو قصر الثوب وحرفته القِصارَةُ. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ط٤، ج٢، مجمع اللغة العربية، د.ت، ص ٧٣٩؛، أو الشخص الذي يقصر القماش أو ينقيه من الأوساخ. محمد سعيد القاسمي وآخرون، الصناعات الشامية، تحقيق/ ظافر القاسمي، ج٢، معهد الدرسات العليا، باريس، ١٩٦٠م، ص ٣٥٣.

(٣) الإسكافُ: الخَرَّازُ، وهو صانع الأحذية ومصلحها، والإسكاف عند العرب كل صانع غير منْ يعمل الخفاف. المعجم الوسيط، ج٣، ص ٤٢٢؛ أو هو الذي يصنع الخفاف والنعال. محمد سعيد، المرجع السابق، ج١، ص ٣٨.

(٤) الحائك: حاك الثوب يحوكه حوكًا وحياكته: أي نسجه. ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، لسان العرب، ج١٠، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص ٤١٨؛ أو الشخص الذي ينسج خيوطًا من غزل أو حرير أو صوف أو كتان، وهي صناعة مهمة؛ لأن منها الأكسية والألبسة. محمد سعيد القاسمي، المرجع السابق، ج ١، ص ٨٦.

الأسماك، وقناص الطيور والوحوش ... إلخ. وبالرغم من إطلاق لفظ منبوذين عليهم جميعًا؛ فإنهم يفاضلون بين بعضهم البعض، فيجعلون من القصار والإسكاف والحائك أعلاهم، ويحقرون من "بدهتو"، وهم الذين يعملون في أرذل الأعمال، كالتنظيف، وجمع القاذورات؛ لأنهم يأكلون لحم الكلاب، وما شابه، ويختلط أصحاب الطبقات الأربع في المساكن والدور، ولكن المنبوذين لا يخالطوهم، ولا يقيمون معهم في البلدة نفسها، بل يقيمون في أماكن قريبة منهم، لكنها خارج البلدة.(١)

ثانيًا: مكانة فئة الحرفيين والصناع في ظل حكم المسلمين

لم يكن الفتح الإسلامي للهند وأقاليمها في الشمال – في بداية الأمر – مجرد فتح عسكري، وتأسيس قوة سياسية بها، وإنما كان الهدف من الفتح هو نشر الإسلام، والمساواة بين جميع الطبقات في المجتمع، ومحاربة الجهل والعادات السيئة في المجتمع الوثني الهندي.

أحدث الفتح الإسلامي ثورة في المجتمع الهندي، بما قدموه من أفكار جديدة للنظام الطبقي الاجتماعي، وانقسم خلالها المسلمون إلى قسمين: الأول، المسلمون الوافدون الذين تكونوا من العرب والأتراك والأفغان والفرس والأحباش، والقسم الثاني: يضم المسلمين المحليين، وهم الهنود الذين دخلوا الإسلام، ويشكل المولدون جزءًا كبيرًا من المسلمين المحليين، وذلك نتيجة زواج المسلمين الوافدين من النساء الهنديات، وقد ساعدت عدة عوامل على هجرة المسلمين إلى بلاد الهند والاستقرار والعمل بها، وكان الهدف الأول هو الرغبة في نشر الإسلام، ولذلك توافد على الهند كثير من العلماء والدعاة، واستقبلت الهند كثيرًا من هجرات المسلمين إليها على مدار الحكم الإسلامي لها، استمر الأمر أكثر من خمسة قرون ونصف، نتج عن استقرار المسلمين والمهاجرين والفاتحين بها تأثير اقتصادي واجتماعي كبير، أثر على جميع الطبقات والفئات. لم يكن الفتح الإسلامي لتلك المناطق جملةً واحدةً، وإنما كان تدريجيًا على مدار تاريخها الإسلامي، ومن أهم النتائج التي ترتبت على هجرة عناصر جديدة من الأتراك والعرب والفرس والأفغان إثراء الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وإدخال دماء جديدة من المتغيرات في المجتمع الهندي، وعلى أثر ذلك اختلف التقسيم الطبقي في المجتمع في ظل حكم المسلمين، وقد جاء كالآتي:

---

(٤) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة، ج١، ص ٧٧–٧٨.

قُسّم المجتمع الإسلامي في الهند إلى ثلاث طبقات، هي الطبقة العليا، وتشمل السلاطين، والولاة، وكبار العلماء، ورؤساء الدواوين، وقادة الجند، بالإضافة إلى الحكام المحليين الذين أسلموا، وظلوا على ولاياتهم، ثم الطبقة الوسطى التي تشمل ملاك الأراضي والتجار، وعامة العلماء، وأصحاب الحرف والمهن والصناعات، والجنود، وطبقة العامة، وتشمل الفلاحين والعمال وأرباب الحرف الصغيرة، بالإضافة إلى العبيد والجواري.(١)

اختلفت مكانة الحرفيين والصناع عما كانت عليه من قبل؛ فقد لعب الحرفيون والصناع دورًا مهمًا أثر على الحياة الاقتصادية والاجتماعية بشكلٍ كبيرٍ، وتشير المصادر الفارسية التي تصف الحرفيين بـ(أهل البازار)، والتي اعترف بهم حكام البنغال بأنهم فئة اجتماعية خاصة، ولا يوجد تمييز بين الحرفيين الحضر أو الريفيين، وكان الحرفيون المسلمون جزءًا من الحركة الصناعية المتنامية في الهند في ظل حكم سلطنة دلهي، وسكن بعضهم الحضر، وهو ما كان محظورًا عليهم من قبل، ومنهم النساجون، ورعاة الماشية، وبائعو الكعك، وتاجر السمك، وصناع الورق، وصانعو الأقواس، وبائعو اللحم، وغيرهم الكثير، ومع مرور الزمن أصبحت هذه المجموعات مندمجة بشكلٍ منهجي في المجتمع الهندي حتى بحلول أواخر القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي.(٢)

تطور هيكل الحرفيين الطبقي في جميع أنحاء سلطنة دلهي على نحوٍ بناء، نتيجة النمو المستمر للصناعات الحضرية، وترتبط هذه العملية بتقسيم العمل، وتوزيع وتنوع الحرف، ويمكن إثبات ذلك من خلال قائمة الطبقات (الحرفية الصناعية)، كما وردت في مصادر القرن الثامن إلى العاشر الهجري على التوالي، وتشير هذه المصادر إلى وجود ما يتراوح ما بين ثلاثة عشر إلى عشرين فئة من الحرفيين العاملين في المناطق الريفية

---

(١) الجوزجاني: أبو عمر منهاج الدين عثمان (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، طبقات ناصري، جاب٣، بنياد فرهنكي جهانداران، غوريل– كابل ١٣٩١، ص١٦٤–١٦٨؛ عبد الله محمد جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند والبنجاب إلى آخر حكم العرب، دار العدالة للنشر، القاهرة، ١٩٩١م، ص ١٧٩؛ وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٥م، ص ٣١٦–٣١٧.

(١) محمد قاسم هندوشاه استر آبادي (ت١٠٣٠هـ/١٦٠٦م)، تاريخ فرشته ازآغاز تا بابر، تصحيح به محمد رضا نصيري، جاب أول، انجمن آثار ومفاخر فرهنكي – تهران ١٣٨٧، ص ٤١٥–٤١٨؛
Khurshid Alam, Sultans of Bengal, Unversity Aligarh (India), 2006, pp. 160-170.

والحضرية، مثل صُناع الذهب، وعمال النحاس، وصانعو النبيذ، وصانعو الأسلحة، والنساجون، والخياطون، والأساكفة، والخزافون، وبائعو الزهور، والحلاقون، وصانعو الحبال، والمراحيض.

اعتاد الحرفيون في القرى على إنتاج السلع التي تلبي احتياجات القرويين، بينما الحرفيون في المناطق الحضرية استخدموا الأدوات والتقنيات الأكثر تطورًا، وبذلك كانوا ينتجون وفقًا لاحتياجات الناس في الحضر، وتميز عملهم بالدقة والروعة والجمال، وتمتعوا بوضعٍ ومكانةٍ اجتماعيةٍ عالية،(١) جاء ترتيب الحرفيين والصناع في المركز الاجتماعي الثاني بعد التجار من الطبقة الوسطى، وكانت بين التجار والحرفيين والصناع مصالح مشتركة ومعاملات مترابطة، فانتظمت الحرف والمهن في صور طائفية، أي في شكل نقابي مثل التجار، وانعكس ذلك على المجتمع، فظهرت العديد من الطوائف الحرفية بين المسلمين والهنود؛ مما أحدث توازن وانسجام في المجتمع.

عُد نساجو القطن من أهم طوائف الصناع في الهند والبنغال بصفةٍ خاصةٍ، وقد تطورت طوائفهم في ظل حكم سلاطين دلهي، وتشكلت من قسمين، القسم الأول "تانتي" الهندي، والثاني" جولاها" المسلم، كما عدت طائفة الصيادين من الحرف المهمة لكثرة الأنهار، وانقسموا أيضًا لقسمين، القسم الهندي، ويضم "جاليا وبودوس"، والقسم المسلم "نيكاري ودهاوا"، وكذلك انقسم بائعو الزيوت إلي "كولي" الهندي، و"كهيلي" المسلم، ومن ذلك يتضح لنا أن أغلب الحرف والصناعات في الهند تنقسم إلى طائفتين، إحداهما هندية، والأخرى مسلمة،(٢) ضمت الطبقة الوسطى عامة العلماء الذين امتهنوا بعض الحرف، وسعوا إلى الاعتماد على أنفسهم في كسب الرزق للحفاظ على حريتهم واستقلالهم، ومواصلة الدعوة والبحث عن العلوم. وتنوعت الحرف التي اشتغل بها علماء الهند، كان أهمها حرفة الحياكة والغزل، وذلك لتوافر مقومات قيام هاتين الحرفتين من المواد الخام اللازمة لقيامها، مثل

(١) محمد قاسم هندوشاه، تاريخ فرشته، ج١، ص ٤١٨-٤٢٥.

(٢) الجوزجاني، طبقات ناصري، ج١، ص١٦٤؛ وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال، ص ٣٢٥-٣٢٦.

القطن والصوف، كما أن علماء الهند فضلوا العمل بهما؛ لأنهما تتيحان للعلماء حرية العمل، وتمنحهم الوقت الكافي لاستكمال تعليمهم، وممارسة نشاطهم التدريسي.[١]

ثانيًا: الوضع الاقتصادي للحرفيين والصناع

عُدت الحرف والصناعات من الأنشطة الاقتصادية المهمة التي مثلت لها شرائح عديدة من المجتمع الهندي لكسب رزقها، فقد وجدت بالمدن الهندية في عصر سلاطين دلهي طائفة كبيرة من العمال والصناع وأصحاب المهن المختلفة من السقائين والبنائين والخبازين والخياطين وصغار التجار، أو الذين يعملون في الوظائف الحكومية البسيطة، وغيرهم من أرباب الحرف والمهن، الذين احترفوا الصناعات، وتميزوا بمهارة الإبداع للصنائع المختلفة.

حظى الحرفيون والصناع بمكانة عالية في ظل استقرار سلطنة دلهي، ساعدت على مواصلة مسيرة الإنتاج، وتحسن الأحوال الاقتصادية، فسعوا لخدمة الدولة، والعمل على إخراج المنتج في شكل غاية في الجمال والإتقان، تهافتت عليه جميع الدول، فزاد الطلب عليه، فنشطت التجارة الخارجية، وقد لعبت فئات عديدة من الحرفيين والصُناع دور كبير في حركة الصناعة في الهند، ساعدت على تطور النشاط الاقتصادي، وفيما يلي عرض لبعض فئات الحرفيين والصناع، وهم كالتالي:

أ- فئة النساجين

احترفوا هؤلاء صناعة المنسوجات القطنية، التي ليس لأحد مثلها،[٢] وقد اشتهرت الهند منذ القدم بتلك الصناعة، وذاع صيتها بين البلاد منذ الفتح الإسلامي لها، والجدير بالذكر أن النساء كان لهم دور كبير في صناعة المنسوجات، حيث اشتهرن بنسجه وزخرفته بدرجة عالية.[٣]

---

(٣) محمود محمد إبراهيم ونجاح يوسف عبد التواب، "جوانب من الأنشطة الحرفية لعلماء الهند عصر سلطنة دلهي"، ***مجلة الدراسات التاريخية المصرية***، ج١، ع١٢، ٢٠٢٢م، ص ٢٢٢.

(١) ريهام فتحي محمد، "عناصر المجتمع وطبقاتهم في سلطنة دلهي"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بنها، ٢٠٢٢م، ص ٢٠٥.

(٢) أحمد السيد الشكوي، "ملابس وحُلي المرأة الهندية من خلال تصاوير المخطوطات"، ***مجلة رسالة المشرق***، مج ٢٧، ٢٠١١م، ص ٢٤٥.

اشتهرت الصناعات الصوفية والحريرية؛ ولذلك عنيت الدولة بإنشاء العديد من الورش والمغازل، التي عمل بها أرباب تلك الصناعة، وكانت مخصصة للصناعات النسيجية بكل أنواعها، كما أقام السلاطين دار للطراز خاص بهم لنسج الأقمشة والخلع والهدايا السلطانية، إذ كان للسلطان محمد بن تغلق (٧٢٥-٧٥٢هـ/١٣٢٥م) دارًا للطراز، يعمل بها أربعة آلاف عامل، يقومون بصناعة الأقمشة والخلع والمنسوجات الحريرية التي يتم استيرادها من العراق والإسكندرية والصين، ولا شك أن هذا العدد الضخم من النُساج والصناع يمنحنا تصورًا عن مدى حجم الدار أو المصنع، ومدى إنتاجيته من الأقمشة. وقد أكد لنا ابن بطوطة[١] ذلك عندما وصف مدى تطور صناعة الأقمشة والمنسوجات في سلطنة دلهي زمن السلطان محمد بن تغلق، وهو ما قد رأه من إرسال السلطان إلى ملك الصين مجموعة من الأقمشة، ضمت مائة ثوب من القطن لا نظير لها في الحُسن، ومائة شقة من الحرير، ومائة ثوب من الثياب الصلاحية، ومائة من الكتان، وخمسمائة من المرعز مختلفة الألوان ما بين الأحمر والأسود والأخضر والأزرق، وهذه الألوان تدل على تطور حرفة الصباغة وتنوعها عندهم أيضًا.

ب- فئة الحدادين

كانت من الصناعات البارزة والمهمة في الهند، وتعددت أنواع الأشغال التي يقومون بها، فقد ضمت صانع الذهب الذي برع في تشكيل الذهب وصناعة الأواني الذهبية للأسر الحاكمة، والحلي الذهبية التي تزينت بها النساء، وحرص الجميع على اقتنائها، وصانع الفضة، وقد روى أحد المؤرخين أثناء زيارة أحد السفراء الصينيين إلى البنغال عام (٨١٣هـ/ ١٤١٥م) أنه تلقى هدايا من نوع مثل الأحواض والحزم والتوابل والأطباق المصنوعة من الذهب والفضة والحلي الذهبية، التي تستخدمها النساء، ويقول أن الحلي المستخدمة كانت عادةً من أقراط من الأحجار الكريمة المرصعة بالذهب، ورقات للرقبة، وأساور للرسغين

(١) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق/ عبد الهادي التازي، الرباط، ١٩٩٧م، ج٣، ص ٢٥٠؛

Siddiqui Husain Iqtidar, The Sultanate of Delhi, Perso-Arabic Sources of Information on the Life and Conditions in the Sultanate of Delhi, New Delhi, 1992, p. 34.

والكاحلين،[١] ورنات لأصابع اليدين والقدمين، كما لبسوا تاجًا ثمينًا على الرأس،[٢] وبرع أيضًا صناع الحديد، فصنعوا الأسلحة، ومنها السيوف والقُسي والرماح والسراجين،[٣] ولوازم عتاد الحرب من الأبواق والطبول، وأشياء بسيطة ينبعث منها أصوات مفزعة، مثل صوت الفيلة والأسود، كما أنهم صنعوا عيدان الطرب والموسيقى، واهتمت الدولة بهذه الفئة، ووفرت لهم المواد اللازمة للصناعة لمواصلة الفتوحات والدفاع عن البلاد.[٤]

جـ- فئة النجارين

لعبوا النجارون دورًا بارزًا وفعالًا في بناء المنشأت المعمارية لسلاطين دلهي، وظهر دورهم جليًّا في بناء الأسقف الخشبية للمساجد على الطراز الإسلامي، وكذلك بناء القصور والمدن، وقد أسهموا في ازدهار الصناعات الخشبية في الهند، مثل صناعة الأثاث، وصناعة السفن، حيث استخدموا خشب الساج، وهو أفضل أنواع الخشب لتميزه بالصلابة، وقدرته على التحمل والمقاومة؛[٥] مما يدل على مهارة النجار الهندي في صناعة العديد من السفن

---

(٢) الرسغين والكاحلين: الرسغ مفصل ما بين الكف والذراع، بينما الكاحلين هما المفصل بين الساق والقدم. ابن منظور، لسان العرب، حرف الراء، ج٦، ص ١٣٩، وحرف الكاف، ج١٠، ص ٣٢٦.

(٣) محمد قاسم هندوشاه، تاريخ فرشته، ج١، ص ٤٣٣؛

Khurshid Alam, Sultans of Bengal, pp. 164-165.

(٤) السراجين: السرج هو رحل الدابة، والجمع سروج، وأسرجة، والسرّاج هو بائع السروج، وصانعها. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص ٢٩٧.

(١) الكرديزي: أبو سعيد عبد الحي الضحاك (ت ٤٤٣هـ/١٠٥٢م)، زين الأخبار، ترجمة/ عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص ٤١٧.

(٢) استخدم الأمراء والسلاطين في بعض الأحيان النجارين في صراعتهم الداخلية، وقد ظهر ذلك من خلال بناء النجارين للقصر الخشبي الذي أُنشئ خصيصًا ضمن عملية قتل دُبرت للتخلص من السلطان غياث الدين تغلق، نفذها ابنه الطامع في العرش، بدأت هذه المؤامرة عندما كان الأب عائد من سفره، فطلب من ابنه أن يبني له قصرًا، فبنى له قصر "الكُشّك" في ثلاثة أيام على وادي يسمي"أفغان بور"، جعل أكثر بنائه من الخشب، ومرتفعًا عن الأرض من خلال سوار الخشب، وقد أُحكم بنائه بهندسة بارعة، وتولى النظر فيها الملك " زادة" المعروف بـ "خواجه جيهان"، واسمه أحمد بن إياس، وكان في ذلك الوقت يشغل منصب "شحنة العمارة"، أي بمنزلة ناظر المباني المسؤول عن البنايات في دلهي، وكانت الخطة التي وضعوها تقتضي أنه متى وطأت الفيلة جهةً منه سقط ذلك القصر، وهو ما حدث بالفعل عندما أمر السلطان بعرض الفيلة بين يديه وهي مزينة، فجاءت الفيلة جميعها من تلك الجهة، فسقط القصر على السلطان، فمات وكوفئ ناظر المباني وأصبح وزيرًا للسلطان محمد بن تغلق بعد

والقوارب بأشكالها المختلفة، وتعدد أغراضها، فقد ذكر الجوزجاني[١] عن صناعة السفن لتلبية احتياجات السلطنة من سفن حربية، وذلك خلال صراع السلطان آلتتمش مع ناصر الدين قباجة، فقام الأخير باستخدام سفنه لنقل العتاد العسكري، وما شملته من ذخيرة عبر أنهار السلطنة، وقد ساعد النجارون البنائين في بناء القصور والقلاع والمدن.

د- فئة البنائين

كثر عدد البنائين في سلطنة دلهي، وذلك لما تم تشييده من منشآت ومبانٍ، فلم يكونوا في وضع مريح عن أقرانهم من العوام، أو باقي الحرف، فعلى سواعدهم وأكتافهم نهضت مدينة دلهي القديمة، واتسعت وأصبحت كبيرة المساحة كثيرة العمارة، تجمع بين الحسن والحصانة، يحيط بها السور الذي لا نظير له في بلاد الدنيا، والذي بلغ عرضه أحد عشر ذراعًا، وتوجد به أماكن لحراس الأبواب، ومخازن لحفظ الطعام والأسلحة، ويمشي داخل السور الفرسان والرجال من أول المدينة حتى أخرها.[٢]

حدث تطور كبير في أساليب البناء مع استقرار المسلمين في الهند، وتأسيس الممالك الإسلامية بها، وقد ساعد على ذلك توافد الهجرات الفارسية؛ مما كان له عظيم الأثر في نقل طرازهم المعماري الذي برعوا فيه في الهند، حيث أضافوا إلى الفن المعماري الهندي، استخدمت النقوش، ومواد البناء، والألوان، كذلك كان للوجود العربي القوي في الهند دور فعال في تزويد الفنون في الهند بالمؤثرات العربية في العمارة والفنون،[٣] اعتمد البناء في بداية الأمر بشكلٍ كبير على أعمدة المعابد الهندوسية، ثم مع مرور الوقت طمست تلك النقوش، وحلت محلها الكتابات العربية والأحاديث النبوية على السقوف والأعمدة،[٤] زاد عدد البنائين في عهد السلطان محمد بن تغلق إلى سبعين ألفًا من العبيد؛ لدرجة أنهم كانوا يبنون

ذلك؛ لإسهامه في التخلص من السلطان غياث الدين بن تغلق. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص ١٤٣؛ ريهام فتحي محمد، عناصر المجتمع وطبقاتهم في سلطنة دلهي، ص ٢٠٩.

(٣) طبقات ناصري، ج١، ص ٦٣٣.

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص ١٠٤-١٠٧.

(٢) عفاف عبد الجبار عبد الحميد، "العمارة والفن المعماري في دولة بني تغلق"، ***مجلة دراسات في آثارالوطن العربي***، ع١، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، د.ت، ص ١٢٧.

(٣) صاحب عالم الأعظمي الندوي، "مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند (سلطنة دلهي ٦٠٢-٩٣٢هـ/١٠٢٥-١٥٢٦م) نموذجًا، ***مجلة ثقافة الهند***، مج ٦٤، ع٤، القاهرة، ٢٠١٣م، ص ٢٦٤.

له المنازل في ثلاثة أيام، ثم تطور فن البناء والعمارة في عهد السلطان فيروز شاه (٧٥٢-٧٧٩هـ/١٣٥١-١٣٨٨م)، حتى بلغ درجة عالية من الإتقان؛ فقد تم تدريب ما يقرب من أربعة آلاف من البنائين، خاصةً بعد استخدام مواد جديدة في البناء بالطوب الحجري،[١] كما استخدم البنائون في عهده الأحجار الهندية القديمة لعمل العوارض الأفقية والعوارض الخشبية لأسقف المنشأت، التي ترتكز على الأعمدة، أو من خلال إمالة الأحجار لتصل في الأعلى، فتشكل أبراجًا جديدة في البناء من خلال استخدام العقود والقناطر والقباب، وهو ما أحدث تغيرًا شاملًا في بناء المساكن ومباني الأسواق.[٢]

هـ- فئة عامة العلماء

ضمت الطبقة الوسطى فئة العلماء، التي عملت ببعض الحرف للحصول على مصدر دخل، ومواصلة التعليم بحرية، وكانت من أهم الحرف التي مارسوها العلماء حرفة الخياطة والغزل، حيث صنع علماء الصوفية الخرقة أو المرقعة بأنفسهم، واختلفت الآراء حول طريقة خياطتها، وتدلنا كتب السير والتراجم عن انشغال بعض العلماء وزوجاتهم بالخياطة والغزل، ومن أمثلة ذلك زوجة الشيخ حميد الدين سوالي[٣] (ت ٦٧٣هـ/١٢٧٤م) التي عملت

---

(٤) وقد ذكر ذلك ابن بطوطة في حديثه عن حادثة مقتل السلطان غياث الدين بن تغلق. تحفة النظار، ج٣، ص ١٤٣. وترى الباحثة رغم ما يدل عليه هذا الرقم من المبالغة – سواء في عدد العمال أو وقت إنجاز العمل – إلا أنه يدل على تطور فن البناء؛

Ahmed Fouzia Farooq: "The Delhi Sultanate Slave Society or a Society with Slaves," ***Dakistan Journal of History and Culture***,Vol. xxx. No. 1, 2009, p. 20.

(١) عرفان حبيب، الهند في العصور الوسطى، ترجمة/ أحمد العباسي، مراجعة عمر الأيوبي، ط١، أبوظبي، ٢٠١٤م، ص ٩٨-٩٩.

(٢) الشيخ الكبير حميد الدين السُوالي: هو حميد بن أحمد بن محمد بن سعيد، وُلد بدار الملك بدلهي بعدما فتحها قطب الدين أيبك، وكان من ذرية سعيد بن زيد الصحابي – أحد المبشرين بالجنة، أخذ عن الشيخ معين الدين حسن السجزي، ولازمه زمانًا، ولقبه الشيخ بسلطان التاركين لزهده في زخارف الدنيا واستغناءه عن الناس. عبد الحي بن فخر الحسيني (ت١٣٤١هـ/١٧٨٨م)، الإعلام بمنْ في تاريخ الهند من أعلام: المسمى "بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، ط١، دار ابن حزم، لبنان، ١٩٩٩م، ج١، ص ٩٥.

بالخياطة والغزل، وكانت المسؤولة عن نسج الملابس للأسرة، كما أنها كانت تقوم ببيع بعض الملابس لأبناء الفلاحين لمساعدة زوجها في النفقات.(١)

عمل الشيخ محمود معين الدين بالخياطة، فكان خياطًا للفراء، وهو من علماء مدينة سوال،(٢) وأحد تلاميذ الشيخ حميد الدين سوالي، وهذه الحرفة تقوم على تحويل جلود الحيوانات لقبعات وملابس شتوية، إذ كانت جلود الحيوانات يتم التقاطها، وتُستخدم كملابس، وكانت في صورتها الأولى من الفراء البسيطة قبل تطور صناعتها بعد ذلك،(٣) كما عملت السيدة بيبي زليخا (ت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي)، وهي والدة العالم الشيخ المعروف نظام الدين(٤) (ت ٧٢٢هـ/١٣٢٥م) في الخياطة والغزل بعد وفاة زوجها، وذلك بسبب ظروفهم الاقتصادية الصعبة، ولم يكن لهم مصدر دخل.(٥)

عمل العلماء بعدة حرف أخرى، كحرفة فتل الحبال، وتعد هذه الحرفة من الحرف الشاقه؛ لاستخدامها الأيدي في صنع الحبال، ويعد الشيخ أبي الحسن البدايوني(٦) من الذين

---

(٣) ميراخورد: محمد مبارك كرماني، سير الأولياء، ترجمة أردو/ غلام أحمد بريال، مراجعة/ إقبال قادري، لاهور، ١٩٤٨م، ص ٢٤٥؛ محمود محمد ونجاح يوسف، جوانب من الأنشطة الحرفية لعلماء الهند عصر سلطنة دلهي، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٤) مدينة سُوال: بضم السين المهملة – قرية من أعمال ناكور بالهند اشتهرت بالزراعة. فخر الدين الحسيني، الإعلام بمنْ في تاريخ الهند من أعلام، ج١، ص ٩٥.

(١) المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس (ت٨٤٥هـ/١٤٤١م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ، ص ١٨٧.

(٢) الشيخ نظام الدين: هو محمد بن أحمد بن علي البخاري الملقب بسلطان المشايخ ونظام الأولياء، انتقل من بخارى إلى لاهور، ومنها إلى بدوان، حيث استقر فيها فترة، ثم سافر إلى دلهي في عصر السلطان ناصر الدين محمود (٦٦١هـ/١٢٦٢م)، واجتمع فيها مع عدد كبير من كبار العلماء الأفاضل أمثال الشيخ شمس الدين الخوارزمي، ودرس الحديث الشريف، وظل بها حتى وفاته ٧٢٥هـ/١٣٣٧م. سرور لاهوري: غلام سرور بن غلام محمد (ت ١١٨٨هـ/١٨٩٠م)، خزينة الأصفياء، عارفان-سركذشتنامه، ١٩١٤م، ج٢، ص١٦٠؛ ميراخورد، سير الأولياء، ص ١٦٠-١٦٦.

(٣) ميراخورد، سير الأولياء، ص ٣٣٦ ،٢٤٠؛ محمود محمد ونجاح يوسف، جوانب من الأنشطة الحرفية لعلماء الهند، ص ٢٢٥.

(٤) البدايوني: الشيخ الصالح حسن بن أبي الحسن البدايوني، المشهور بـ "رسن تاب"، ومعناها الفتال، كان من رجال العلم والمعرفة، أخذ عن القاضي حميد الدين الناكوري، ولازمه مدة من الزمان، وكان يكتسب

اكتسبوا قوتهم من صنع الحبال التي يبيعونها، وكان يقوم بجمع جوز الهند بنفسه، وهناك العديد من الحرف التي عمل بها العلماء، كالجزارة، والوراقة، والخط، والصيد البري، ودباغة الجلود، وصناعة الأحذية، كما عملوا بمهنة الطب، وحرفة العطارة؛ لارتباطهما ببعض، فكان لهم دور كبير في الصناعات الدوائية، ومن أبرز العلماء في هذه الصناعة الشيخ صدر الدين حكيم الماريكلي،[١] الذي ورث ممارسة الطب عن والده، وقد درس الطب في عهد السلطان علاء الدين خلجي، وبرع العديد من العلماء في هذا المجال، وألفت الكتب المختصة، ومن أشهر الكتب في صناعة الدواء، كتاب "الكليات الجزئية"، التي شرح فيها العقاقير والحشائش الهندية بأسماء هندية للشيخ الفاضل ضياء الدين النخشبي البدايوني (ت ٧٥١هـ/١٣٥٠م).[٢]

و- تحديد الأجور والأسعار

يتأثر أي نشاط بالسلب أو الإيجاب بعدة عوامل، وقد أوضحنا سابقًا أن نشاط الحرف والصناعات لابد له من توافر عنصر الاستقرار والأمان؛ لضمان الاستمرارية والتطور، ولكن في دراستنا هذه تبين لنا أن الظروف السياسية والأحوال الداخلية والخارجية، لعبت دورًا كبيرًا أثر بشكلٍ مباشر على أسعار السلع للمواد المصنعة، وأجور الحرفيين والصناع، الأمر الذي جعلنا نتتبع الأحداث التاريخية لعصر سلاطين دلهي، حيث وجدنا أن الأزمة الاقتصادية التي مرت بها البلاد خلال عصر السلطان علاء الدين خلجي (٦٨٨-٧٠٨هـ/١٢٩٦-١٣١٦م)، أثرت بشكلٍ كبير على الأسواق، وبالتالي ارتفعت الأسعار بشكلٍ جنوني، وأصبح كل تاجر يبع بسعر مختلف عن غيره؛ مما دفع السلطان علاء الدين إلى اتخاذ التدابير

بصناعة الفتل أي فتل الحبال. فخر الدين الحسيني، الإعلام بمنْ في تاريخ الهند من أعلام، ج١، ص ٩٢.

(٥) الماريكلي: حميد الدين الماريكلي أحد الأفاضل المشهورين في عصره، برع في تراكيب الدواء، وتوفى أيام السلطان ناصر الدين محمود بن إلتتمش. طبقات ناصري، ج١، ص ٦٤٠؛ فخر الدين الحسيني، الإعلام بمنْ في تاريخ الهند من أعلام، ج١، ص ٩٤.

(١) ضياء الدين النخشبي البدايوني: هو ضياء الدين محمد الهندي النخشبي، ونخشب مدينة تقع بين نهر جيحون ومدينتي سمرقند وطشقند، أقام في مدينة بوادن في الهند، كان من مريدي الشيخ نظام الدين، وتوفى سنة ٧٥٠هـ. ميراخورد، سير الأولياء، ص٢٤٠-٣٣٦؛ عبد الحي فخر الدين الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، مراجعة/ أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار عرفات الهند، ٢٠٠١م، ج١، ص ٩٣-١٤٣.

اللازمة لحل الأزمة، وقد وجدنا أن تدابير مراقبة الأسعار التي اتخذها السلطان علاء الدين كانت خطوة مهمة، وضحت لنا اختلاف أسعار المنتجات الزراعية والصناعية، وكيف لجأ السلطان للحد من التلاعب بالأسعار وحماية الأسواق؛ مما أدى بذلك إلى انخفاض أسعار الخامات (ربما الأسعار الثابتة للمواد المصنعة) على حد وصف عرفان حبيب، وبالتالي خفض أجور الحرفيين في عهد علاء الدين خلجي، حيث بلغ أجر الحرفي نحو من اثنين إلى ثلاثة جترات في اليوم، ويقول عرفان حبيب نقلًا عن براني أنه بسبب الأجور المنخفضة، لم تستفد الناس من انخفاض الأسعار.(١)

وسوف نوضح في الرسم التالي الفارق بين أسعار الأجور في عهدي الخلجيين وبني تغلق.

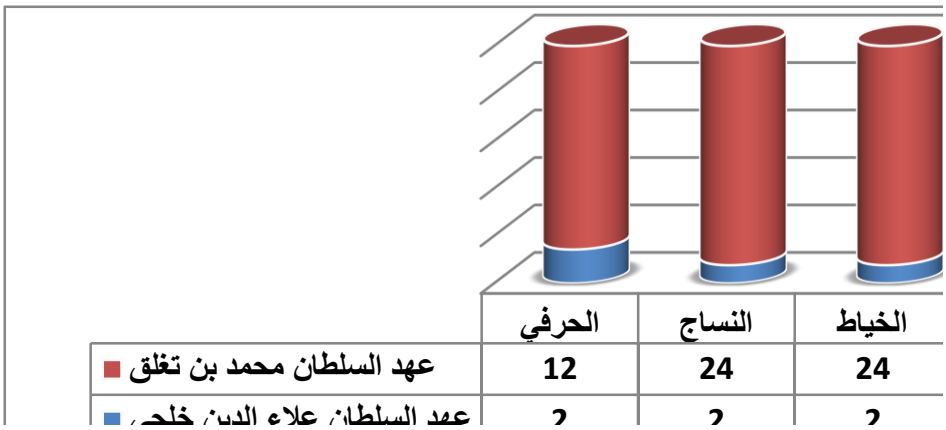

شكل (١) مقارنة أجور الحرفيين والصناع والخدم عهدي الخلجيين والتغلقيين

نستنتج من الرسم أعلاه انخفاض مستوي الأجور، ليس فقط للحرفيين والصناع، وإنما لكافة طبقات وفئات المجتمع، وقد ظلت الأسعار منخفضة طوال فترة حكم علاء الدين خلجي، وبعد وفاته بفترة وجيزة؛ انهار نظام مراقبة الأسعار، وفي عهد خليفته مبارك خلجي (٧١٦-٧٢٠هـ/١٣١٦-١٣٢٠م) ارتفعت الأسعار بسرعة، وارتفعت الأجور أربع أضعاف ما كانت عليه زمن علاء الدين خلجي، وارتفعت أسعار المواد الغذائية الأساسية التي تدخل في الصناعات الغذائية كالقمح والأرز والشعير وغيرها، فأثر ذلك على أجور الحرفيين،

(٢) برني، تاريخ فيروز شاهي، تصحيح/ مولوى سيد أحمد خان، ج١، كلكته، ١٨٦٢م، ص ٢٣٠؛
Irfan Habib, Econmic History of Mediveal India, Vol. VIII. Part 1, Delhi, 2011, pp. 87-88.

ويواصل عرفان حبيب[١] حديثه عن الأسعار، فيقول: "كانت الأسعار في عصر علاء الدين خلجي منخفضة، وارتفعت تكاليف المعيشة، وانخفضت الأجور، غير أن الأحول لم تستمر طويلًا على هذا المنوال؛ فقد ارتفعت الأسعار في عهد السلطان محمد بن تغلق، ووصلت الزيادة لاثنى عشر ضعفًا في الأسعار، وكانت متمثلة في أهم حرفتين هم الخياطين والنساجين، حيث ارتفعت أجورهم من أربعة إلى ستة جتيال للعباءة أو الرداء، في حين يذكر عرفان حبيب نقلًا عن براني أن الأسعار قد ارتفعت من اثنين من الجيتيالات إلى التناكا أي (٢٤ جتيالًا)، وقد ارتفعت أجور الحرفيين في الملتان وأوشة بشكلٍ كبير، فأصبح الخياطون والنساجون يتقاضون بعض الرسوم أضعاف الأسعار التي كانت عليها أيام علاء الدين خلجي، ثم انخفضت الأسعار قليلًا في عهد فيروز بن تغلق، ولكنها لم تستمر طويلًا، وعادت للارتفاع بشكلٍ كبير، وارتفعت أسعار السلع الغذائية من القمح والأرز والسكر وغيرها. وفيما يلي رسم توضيحي لأسعار بعض السلع الغذائية بين عهدي الخلجيين وبني تغلق:

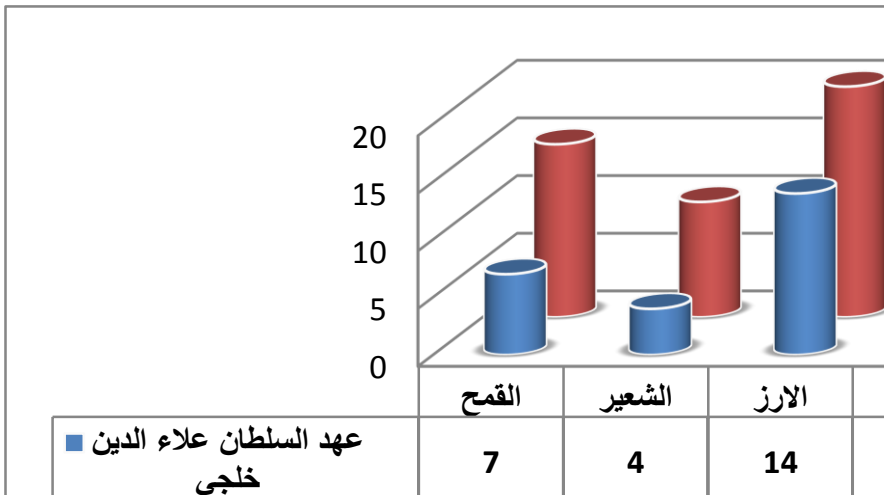

شكل (٢) مقارنة بعض أسعار السلع الأساسية عهدي الخلجيين والتغلقيين.

يتضح لنا من الرسم أعلاه؛ اختلاف أسعار بعض السلع الغذائية ما بين عهدي الخلجيين وبني تغلق، حيث كانت الأسعار منخفضة في عهد علاء الدين، بينما ارتفعت في

(١) فيروز شاهي، تصحيح/ مولوى سيد أحمد، ج١، كلكته، ١٨٦٢م، ص٢٣٠؛
Irfan Habib, Econmic History Of Mediveal India,p88.

(٢) تاريخ فرشتة، ص ٣٠٩.

عهد بني تغلق، وربما تعود لبعض الأسباب التي ذكرها لنا فرشتة،[١] فقد حل الجفاف في البلاد، فخربت المحاصيل الزراعية؛ مما أدى إلى ارتفاع كبير للأسعار.

ثالثًا: الوضع الاجتماعي للحرفيين والصناع

عمل أصحاب الحرف والصناعات في مدينة دلهي بحريةٍ تامة، فلم تفرض عليهم أية قيود خلال تنقلهم بين القرى والمدن، وساعد ذلك على إحداث حراك اجتماعي؛ خاصة بعد خروجهم من القرية إلى المدينة، فأثر ذلك في تطور الحرف والصناعات بإدخال مواد جديدة في الصناعة لتلبية حاجة التجارة الداخلية والخارجية من السلع المصنعة،[٢] يُضاف إلى ذلك الحرفيين والصناع الذين جاءوا من الشرق الإسلامي حاملين معهم الخبرة في كثير من الصناعات، وقد أسهموا بدور فعال في معرفة أهل الهند بالصناعات، التي لم يكن لهم بها دراية من قبل،[٣] هذا فضلًا عن تبادل الخبرات بين مناطق الهند المختلفة، فقد أدت الهجمات التي قام بها المغول على الملتان ولاهور إلى كساد الصناعة بالمنطقة، فلم يجد الصناع والحرفيون فرصة إلا الخروج إلى العاصمة دلهي قبل الوقوع في الأسر.[٤]

كان الحرفيون والصناع أقل في المكانة الاجتماعية عن التجار، إلا أن التجار الحرفيين كانت بينهم مصالح مشتركة ومعاملات مترابطة، فانتظمت الحرف والمهن في صورة طائفية، أي في شكل نقابي مثل التجار، وأثر التقسيم الحرفي بجذوره في المجتمع الهندي، وانعكس ذلك على المجتمع الإسلامي، فظهرت العديد من الطوائف الحرفية بين المسلمين؛ مما أحدث توازن وانسجام في المجتمع ككل،[٥] ولم تختلف مظاهر الحياة الاجتماعية للحرفيين والصناع عن بقية الطبقات والفئات، فقد ارتدى أصحاب الحرف والصناعات وأرباب المهن الذين يعيشون في المدن ملابس كالأزياء الغربية (الجاكت)

---

(١) الجوزجاني، طبقات ناصري،ج١،ص٦٤٠؛
Ahmed Fouzia Farooq: The Delhi Sultanate Slave Society, p. 20.

(١) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص ٢٤٨-٢٤٩؛ ريهام فتحي، عناصر المجتمع وطبقاتهم في سلطنة دلهي، ص ٢٠٤.

(٢) بيتر جاكسون، سلطنة دلهي: التاريخ السياسي العسكري، ترجمة/ فاضل حتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م، ص ٥٥٨؛ ريهام فتحي، عناصر المجتمع وطبقاتهم في سلطنة دلهي، ص ٢٠٤.

(٣) وفاء محمود، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال، ص ٢٣٥.

والبنطلون والقميص،[١] بينما ارتدى عامة العلماء والنساك الملابس المصنوعة من الصوف والجلود، كما لبسوا أيضًا نعالًا اختلفت باختلاف فئاتهم، فارتدى بعضهم الصنادل، وبعضهم الأحذية، وتميزت جميعها بجودة التطريز وطلائها بالذهب.[٢]

ونظرًا لاتساع الهند؛ انتشرت مساحات كبيرة لزراعة أنواع كثيرة من المحاصيل الزراعية، اعتمدت عليها أغلب الطبقات، وكان أهمها الأرز والحمص والباقلاء والعدس، واختلفت الأكلات من مدينة لأخرى في الهند عصر السلطنة تبعًا للمواد المُستخدمة فيها، ومن الطبيعي أن تختلف وتتعدد أنواع الطعام وطرق إعدادها؛ نظرًا لاختلاف العادات والتقاليد بين فئات المجتمع، وتعدد معتقداتهم ودياناتهم، فالهندوس لهم وضع خاص بهم حسب عقيدتهم من تحريم لحم البقر، بينما اختلف عنهم المسلمين. وقد أفرد لنا ابن بطوطة[٣] أشكالًا وأنواعًا من الطعام، وطرق إعدادها لدى المسلمين، والتي عنيَّ بها السلاطين، لاسيما بني تغلق؛ فقد عنيَّ عناية خاصة بتنظيمها، وكان هناك مطبخان؛ مطبخ للخاصة، ومطبخ للعامة، الأول يقوم على إعداد الطعام للسلطان، الذي يأكل منه في مجلسه بين الحاضرين من الأمراء والخواص، والثاني للعامة، ويأتي به نقيب النقباء، وأمامه النقباء يصيحون بسم الله من المطبخ، فإذا دخلوا إلى قاعة الطعام، وقفوا جميعًا إجلالًا واحترامًا، ولا يبقى أحد جالس إلا السلطان، وقد شرب الهنود – باختلاف طبقاتهم – الخمر، حتى جاءت إصلاحات السلطان علاء الدين خلجي بتحريم ومنع بيع وشرب الخمر، فلجأ الناس إلى تناول التنبول، وهو كما يقول ابن العمري:[٤] "حلال طيب لا شُبهة فيه، يطيب النكهة، ويصرف الأطعمة"، فضلًا عن ذلك؛ كان هناك مشروب يُسمى "سوما"، وكان شربه يبعث السرور والهيجان.

---

(٤) عبد الهادي الجوهري، الهند كما عرفتها ، مجلة ثقافة الهند، مج ٢،ع١، دلهي،١٩٦٩م،ص ٥٢-٥٣؛ نادية جاسم محمد، المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل،٢٠١٧م،ص٦١.

(٥) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة ،ص٣٢٢؛ وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال،ص،٣٤٨.

(١) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج ٢، ص ٣٥٣ ؛ محمود عرفة، النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٥م،ص٧٢ .

(٢) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ص ٨٠.

جاء الزواج في الهند مقتصرًا على أخذ كل طبقة من طبقتها ما عدا الرجل، وسُمح له بالتعدد والأخذ من طبقة أخرى،[١] ويبدو أن الهدف منه تشجيع على الزواج، وقد أشار ابن بطوطة في وصفه لمراسم الزواج عند الهندوس، وأوجه الشبه والاختلاف عن الزواج عند المسلمين.[٢]

رابعًا: مكانة المرأة ودورها الاجتماعي والاقتصادي في الهند

أ- مكانة المرأة الاجتماعية

عاشت المرأة في الهند قبل الإسلام حياة مهينة إلى حد وصف البيروني؛ فقد كانت ذليلة سلبت منها حقوقها، فعامل الهنود المرأة بازدراء، وأنها كانت أقل درجة من الرجل، فالشريعة عند الهنود تتيح للرجل أن يتزوج بعد وفاة زوجته، بينما حرمت عليها الزواج بعد زوجها، وتفرض عليها البقاء أرملة حتى نهاية أجلها، أو أن تلقي بنفسها في النار التي يحرق بها جسد زوجها حتى تموت معه.[٣]

فضلت المرأة الاختيار الثاني، واعتبرته الأفضل لها؛ لأن الحياة بعد زوجها تكون بائسة حزينة، حيث لا يسمح لها بأي ترفيه، وقد كان هذا الخيار مُتاح لعامة النساء، أما البقاء أرملة أو إحراق نفسها، بينما نساء الملوك كان يتم حرقهن، شئن أم أبين، وذلك خشية أن تجلب المرأة منهن ما يجلب الذل، ولا يترك على قيد الحياة منهن سوى العجائز، والتي لديها أولاد شريطة أن يتكفل ابنها بصيانتها وحفظها، كما حُرِّم أيضًا على المرأة في الشريعة الهندية الميراث، إلا إذا كانت ابنة، فلها ربع ما يرث الابن، وإذا كانت غير متزوجة، فيتم الانفاق عليها حتى تتزوج، ويكون جهازها جزءًا من ميراثها، أما الزوجة فتموت بعد زوجها، فلا ترث، وإذا آثرت الحياة، فيتولى ابنها الإنفاق عليها،[٤] انتشرت بعض العادات السيئة التي مارست على المرأة في الهند قبل الإسلام كعادة الساتي،[٥] وظل العمل بها حتى بعد

---

(٣) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٤) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص ٢١٣.

(١) المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق/ يوسف أسعد، ج١، دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠٥م، ص ١٣٨؛ البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ج٢، ص ٤٧٠؛ ريهام سعيد محمود، مظاهر الحضارة في الهند، ص ١٥٥.

(٢) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ج٢، ص ٢٧٠.

(٣) الساتي: هو أن تحرق المرأة نفسها مع جثة زوجها المتوفي وفاءً له. وفاء محمود، قطائف من التاريخ الإسلامي، ط١، نور حوران، دمشق، ٢٠٢١م، ص ٢٢.

حكم المسلمين، ويؤخذ بعض المؤرخين على الموقف السلبي للحكومات الإسلامية من عدم تدخلهم للحد من هذه العادة؛ لعدم رغبتهم في التدخل في شؤون الهنادكة الدينية، وبصفةٍ عامة كانت عادة الساتي تكثر في المناطق غير الخاضعة للحكم الإسلامي المباشر، وتختلف الباحثة مع هذه النظرة؛ إذ أن مع استقرار حكم المسلمين، وتأسيس سلطنة دلهي، ظهرت حركات إصلاحية هندية متأثرة بتعاليم الإسلام، كان لها أثرها في إصلاح حال المرأة، وعزز من مكانتها الاجتماعية، ومن أهمها حركة البهكتية،(١) التي انتشرت تعاليمها في الهند كلها.

ومن العادات السيئة الأخرة التي مرت بها المرأة هي عادة الجوهر، وهي طريقة قتل جماعية، كان الهنود يلجأون إليها عندما يضيق عليهم سلاطين المسلمين الحصار، وقد انتشرت هذه العادة بين نساء الراجبوت،(٢) وذلك خوفًا من السقوط سبايا في أيدي المسلمين؛ فيختلط دماء الراجبوت بعرق أخر، والجدير بالذكر؛ أن أمير خسرو المعاصر للسلطان علاء الدين خلجي، والذي دوَّن تفاصيل هجوم علاء الدين لحصن جبتور، ولم يذكر أمر قيام نساء الحصن بعادة الجوهر، على الرغم من إعجاب أمير خسرو نفسه بتلك العادة، رغم أنها منافية للعادات الإسلامية؛ لأنه يرى أن تلك العادات التي اتبعتها المرأة الهندوكية للحفاظ على شرفها.(٣)

---

(٤) الحركه البهكتية: هي حركة إصلاحية، نادت بوحدانية الله، وحب الناس، وتكريس النفس لله والمجتمع، كما نادت بإصلاح حال المرأة الهندية؛ فقد أوصت بتزويج الأرامل، ولم تشجع على زواج الأطفال، فترتب على ذلك انتشار زواج المسلمين بالهنديات، وكان هذا الزواج أحد أهم عوامل انتشار الإسلام في أقاليم الهند المختلفة. وفاء محمود، قطائف من التاريخ الإسلامي، ص ٢٤؛
Radha Somi and Satsang Beas, The Great Mystic, Ezekiel Isaac, 1979, p. 53.

(١) الراجبوت: قبيلة من القبائل الهندية المعروفة بانتشارها الواسع في القطر المسمى باسمهم في شمال الهند، وسكنوا أيضًا الصحراء التي سُميت باسمهم "الراجبوتانا"، وهذه الصحراء هي كورة كبيرة من الهند، طولها ثمان وستون ومائة ميل، وعرضها خمسون ومائة ميل، ويحدها من الشرق والشمال أرض دلهي، ومن الجنوب أرض الكجرات، ومن الغرب أرض السند وما اتصل بها، فهي أرض رمالها كثيرة، ويزرع بها على المطر. عبد الحي بن فخر الدين الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، ص ٧٩.

(٢) وترى الباحثة أن هذا الأمر يجعلنا أمام احتمالية أن النساء قمن بعادة الجوهر، ولكن لم يكتبها أمير خسرو حتى لا ينتقص من انتصار السلطان، وهذه العادات أُستخدمت مرات عديدة في ظل حكم سلطنة دلهي، حيث أقدمت نساء مدينة "كنبيلة" أثناء حرب المدينة مع السلطان محمد بن تغلق على عادة الجوهر، فقد كان الراجبوت لا يذهبون لاستخدام هذه العادة، إلا في حروبهم تجاه المسلمين، ويرجح ذلك

حارب الإسلام هذه العادات السيئة، فقد تمتعت المرأة الهندية المسلمة في ظل حكم سلطنة دلهي بكثير من الحقوق والواجبات التي حرمت عليها من قبل، فرفع الإسلام من شأن المرأة، وساوى بينها وبين الرجل في الحقوق والواجبات والتكاليف الشرعية، وفي الثواب والعقاب، وأعطى لها حقها في الميراث، كما أن لها أن تستقل بملكيتها الخاصة، وتنمي ثروتها دون تدخل من الزوج، مع وجوب إنفاق الزوج عليها، ولها حق الاختيار في الزواج، وطلب الطلاق إذا استحالت العشرة، كما كان للمرأة المسلمة الحق في التعليم.(١)

أصبحت المرأة الهندية المسلمة موضع تبجيل واحترام، فتعاملت بكثير من الرفق والعناية، ولذلك فرض الحجاب عليها صونًا واحترامًا لها، ولعبت المرأة دورًا فعالًا أثر في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فالمرأة بوجهٍ عام هي الفرد الذي يرعى جميع أفراد الأسرة في المجتمع، وذلك باعتبارها الأم والأخت والابنة والزوجة، إلى جانب أنها تعتبر رمز نزاهة الأسرة واحترامها بشكلٍ عام.(٢)

ب- دور المرأة الاجتماعي في الهند

كانت المرأة الهندوكية في الهند – باختلاف طبقاتها – تحمل على عاتقها مسؤولية أبنائها، فكانت المنوطة بخدمتهم وتوفير احتياجاتهم من إعداد الطعام والملبس، بل وتشجيعهم على اكتساب مهاراتهم في الحياة، بينما لم تختلف مسؤوليات المرأة المسلمة عن الهندوكية داخل الأسرة بوصفها زوجة؛ فقد أثرت المرأة في حياة زوجها، حيث تخلت عن الحياة المريحة التي عاشتها في بيت أهلها، والتخلي عن الارتباط بصديقتها، وأصبحت مهامها الأساسية راحة زوجها وتوفير احتياجاته، وأن تدين له بالطاعة الكاملة غير المشروطة، وشاركته كل أمور الحياة، فأصبحت مستشارته الخاصة، حيث كانت من عادة الهنود استشارة زوجاتهم، وطلب المساعدة منهن، وظهر ذلك في المجتمع خلال عصر

لقوة حروبهم مع المسلمين، فغالبًا ما يقومون بها لأن قواتهم غير متكافئة مع قوات المسلمين، وخوفًا من الوقوع أسرى وسبايا في أيديهم. أميرة طارق مصطفى، "دور المرأة في المجتمع في عصر سلاطين دلهي"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢٠٢٢م، ص ١٩٥.

(٣) عصام عبد الرؤف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٤٨؛ طلعت محمد أبو فرحة، "أضواء على الدور الحضاري لباكستان حتى القرن التاسع الهجري"، ***مجلة اللغات والترجمة***، جامعة الأزهر، ع ١٣٤،١٩٨٦م، ص ٢٠١.

(١) أمير خسرو، أبو الحسن يمين الدين بن سيف الدين الدهلوي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، منثوي مطلع الأنوار، منشى نور كشور– الهند، ١٣٠٢هـ، ص ١٩٢–١٩٥.

السلطنة، حينما شاركت المرأة زوجها كل الأعمال في الزراعة وصناعة النسيج، وتوفير نفقات البيت،(١) وقامت المرأة بدور كبير في مساندة زوجها، فوقفت بجانبه وقت الأزمات التي تعرضت لها الأسر الميسورة في عهد السلطان علاء الدين خلجي، حيث فقدت بعض الأسر ثرواتها، فاضطرت الزوجات للعمل في البيوت عاملات لمساعدة أزواجهن، وتأمين الاحتياجات الأساسية.(٢)

تحملت المرأة صعاب الحياة مع زوجها، فكانت عاملًا لاستقراره في بلاد الهند بعد زواجه منها، خاصةً إن كان من الغرباء،(٣) فتحملت مسؤولية الأسرة بعد رحيل زوجها عنها، كما فعلت زوجة ابن بطوطة "حورنسب"،(٤) وجاريته "مباركة"،(٥) حين اختار العودة من حيث أتى دون الاهتمام بهما وبأبنائه في الهند،(٦) وتحملت المرأة عبء القصاص من قتلة زوجها بإشراف رسمي من الدولة، فعندما قُتل أحد رجال السلطان بلبن، وكان مملوكًا له، وهو في حالة سُكر، فما كان من السلطان إلا أن سلّم قاتله لأرملته لتقتص منه بنفسها.(٧)

تنوعت أدوار المرأة وأنشطتها الاجتماعية في المجتمع ما بين العمل الخيري، وما قامت به من رقص وغناء في مجال الترفيه، وقد قدم لنا أمير خسرو وصفًا لبعض النساء، منهن المطربات والراقصات اللائي شاركن في الاحتفالات والمناسبات، وأيضا العمل في الملاهي، وقد جاء ذلك متطابقًا مع تصاوير المخطوطات لفترة سلطنة دلهي،(٨) ومن الجدير

---

(١) البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص ١٤٥.

(٢) أحمد بخشى الهروي، طبقات أكبرى، ج ١، ص ١٣٤.

(٣) أُطلق على الغرباء في الهند اسم "الأعزاء". ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص ٧٥.

(٤) حورنسب: هي أخت الشريف إبراهيم والي حانسي وسرستي من قبل السلطان محمد بن تغلق، تزوجها ابن بطوطة، وأنجب منها بنتًا، ووصفها ابن بطوطة بأنها كانت صالحة، تتهجد الليل، ولها ورد من ذكر الله، وتجيد القراءة دون الكتابة. ابن بطوطة. تحفة النظار، ج٣، ص ٢٠٩.

(٥) مباركة: هي جارية أُهديت لابن بطوطة بعد غزو سندابور، وأراد زوجها أن يفتديها بعدما وقعت في الأسر، إلا أن ابن بطوطة رفض ذلك، وغير اسمها من "ملكي" إلى "مباركة"، وأنجبت له ولدًا اسمه أحمد. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ٩٠، ج٤، ص ٥٢ .

(٦) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج١، ص ٨٩.

(٧) الهروي، طبقات أكبري، ج١، ص ٨٣.

(٨) أميرة طارق مصطفى، دور المرأة في المجتمع في عصر سلاطين دلهي، ص ١٨٤.

الجدير بالذكر، أنه تم الخلط والربط بين مهنة البغايا[١] والمطربات والراقصات؛ لأنهن كن يجدن أحيانًا الرقص والعزف، ويبدو أن هذا يفسر نصيحة أمير خسرو لإحدى النبيلات التقيات، حيث كان أمير خسرو شاعرًا وموسيقي، نصحها بالابتعاد عن وسائل الترفيه من غناءٍ ورقص؛ لأن بدايتهن ترفيه، ونهايتهن سُكر وابتذال،[٢] ولكن يبدو ثمة مبالغة، وأن الأمر لم يكن غالبًا كما صور لنا أمير خسرو، حيث ذكر ابن بطوطة أن المطربات الموجودات في سوق الطرب يقمن بصلاة التراويح في جماعة خلف الأئمة؛ مما يؤكد لنا أن المسلمات قد امتهن الغناء، وكن كثيرات العدد، كما لم يكن كل من امتهن الغناء والرقص من البغايا،[٣] وأسهمت المرأة خلال حكم سلاطين دلهي في خدمة المجتمع باعتبارها عنصرًا عنصرًا مؤثرًا ضمن فئة الخدم، سواء في البلاط السلطاني، أو في الطبقات الميسورة، أو ممنْ عملن في خدمة النساك الصوفيين، وقد دفع المرأة للعمل كخادمة أمران؛ أولهما أما أن تكون من الجواري والإيماء اللائي لا يملكن أمر أنفسهن،[٤] وثانيهما أن تكون الظروف الاقتصادية قد أجبرتهن على العمل في خدمة البيوت الميسورة لتوفير نفقتهن ونفقات أسرهن، وكانت أعمالهن تتمثل في التنظيف والطحن والطبخ وحمل المياه من الأحواض والآبار والأنهار إلى داخل البيوت، وعلف الماشية وحلبها، وغيرها من الأعمال الخاصة بالبيوت.[٥]

جـ- دور المرأة الاقتصادي في الهند

تمثل المرأة أحد أهم ركائز الحياة الاقتصادية في أي مجتمع،[٦] وقد شاركت بدور كبير في جميع نواحي المجتمع خلال حكم سلاطين دلهي، وقد أثر دورها بشكلٍ كبير بطرق

---

(١) مثلت البغايا مصدرًا للترفيه في المجتمع الهندي، وكانت هذه المهنة معروفة منذ القدم في الهند، ولها أماكنها في جميع مدن الهند، وقد فرضت الدولة عليها ضرائب؛ كونها وسيلة ترفيه للشباب، ولكن اختلف الأمر بعد دخول الإسلام، ومحاربة السلاطين ذلك، وقد ذكرنا سابقًا إصلاحات السلطان علاء الدين خلجي الذي أعطى أوامر بوقف نشاطهن وتزويجهن، أو ردهن إلى أهلهن. البيروني، تحقيق ما للهند من مقولة، ص ٤٧٢؛ أمير خسرو، خزائن الفتوح، مطبع مسلم يونيورستى – على كَرَه، د.ت، ص ١٨-١٩.

(٢) أمير خسرو، مطلع الأنوار، ص ٢٢٢-٢٣٠.

(٣) ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٣، ص ١١٣.

(٤) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص ٧٠.

(٥) أحمد بخشي الهروي، طبقات أكبري، ج١، ص ١٣٤.

(٦) فليب رفلة وأحمد سامي، الجغرافيا البشرية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م، ص٥٩٠.

مباشرة أو غير مباشرة في الحياة الاقتصادية؛ فقد قامت بدور المنتج في الزراعة والصناعة والتجارة، وسوف نسلط الضوء على دورها المباشر كمنتجة في مجال الصناعة موضوع البحث؛ لنوضح أهميتها ودورها الفعال في نشاط الحرف والصناعات في المجتمع الهندي.

امتد دور المرأة في الحياة الاقتصادية في الهند منذ تأسيس الممالك الإسلامية بها إلى الصناعة باعتبارها عصب الاقتصاد؛ فقد اشتهرت الهند بازدهار كثير من الصناعات المختلفة؛ نتيجة توافر الأيدي العاملة، وتنوع المواد الخام، فشاركت المرأة في صناعة الكثير من المنتجات، حيث ذكر العمري[١] حين قال: "أن بالهند صناعات تخص النساء، وأخرى للرجال"، ويؤكد هذا الكلام صحة النظرية الاقتصادية الخاصة بتقسيم العمل.[٢]

عُدت صناعة النسيج من أهم الصناعات التي شاركت فيها المرأة، إذ لعبت النساء دور كبير في هذه الصناعة المهمة الضرورية لحياة البشر، والتي تعد دليلًا على العمران منذ القدم.[٣]

عملت المرأة في صناعة النسيج، إما لخدمة أسرتها، أو توفير الملابس لهم؛ إذ تعتبر الملابس التي تنسج داخل البيت أنقى وأفضل من الملابس المشتراة، أو العمل في صناعة النسيج؛ لأنه أحد أفضل سبل الرزق بالنسبة لها؛ لأنها من الصناعات الحرفية التي تتم داخل البيوت،[٤] وتمتعت جودة النسيج الهندي بسمعة جيدة في أنحاء العالم لوفرة المادة الخام

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص ٤٥.

(٢) نظرية تقسيم العمل بين أفراد المجتمع تتيح التخصص واكتساب المهارات، وقد بدأ تقسيم العمل للإنسان كفرد مع غيره من الأفراد الأخرى مع بداية تكوين المجتمعات، وكان التقسيم يقوم في المجتمعات البدائية على أساس الجنس، فالرجال لهم أعمال الصيد واقتناص الفريسة، وللنساء أعمال أخرى متعلقة بالغذاء النباتي، كذلك الصناعات، ويرى علماء الاجتماع أن هذا التقسيم يختلف تطبيقه تبعًا للوسط الاجتماعي في المجتمعات المختلفة، وهذا ما انطبق في الهند منذ القدم، واستمر حتى وقتنا هذا. البيروني، الجماهر، ص٧٩–٨٠؛ السيد محمد بدوي، علم الاجتماع الاقتصادي، دار المعرفة الجامعية، الكويت، د.ت، ص ٤١٨–٤١٩.

(٣) ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومنْ عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق/ خليل شحاتة، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ص ٤٤٩.

(٤) ذكر بعض المؤرخين أن النساء اللائي عملن في صناعة النسيج، واعتمدن عليه في معيشتهن، كن من من الأرامل والعجائز والفتيات غير المتزوجات، والمفروض عليهن غرامة مستحقة السداد، وأمهات البغايا والخادمات المسنات للملك، وراقصات المعابد اللاتي انتهت فترة عملهن بالمعبد.

ومهارة النساج، وقد اشتهرت النساء في الهند بمهارة عالية في إنتاج النسيج على عدة مراحل، ووصلت هذه المهارة إلى حد أن وصُف استخدامهن لأدوات النسج باستخدام الرمح والسهم،(١) وبعد ذلك؛ تقوم النساء بتجميع الخيوط وترتيبها حتي يتم شدها على النول،(٢) وهي الأداة الرئيسة في النسج، حيث يتم تحويل الخيوط إلى قطع نسيج عن طريق تشابك الخيوط في خطوط أفقية ورأسية، تسمى السُدة واللحمة.

اهتمت المرأة بمجال تصميم الثياب والزخرفة، وعملت على إيجاد تصميمات تتناسب مع الثقافة الإسلامية التي تحث المرأة على الاحتشام في زيها، ولذلك صنع النساء ملابس تتلائم مع المرأة الهندية المسلمة خلال حكم الممالك الإسلامية لسلطنة دلهي لجميع الطوائف، وهي الشلوار، والقميص،(٣) والدوبتة،(٤) مع الإبقاء على الزي التقليدي للهند الذي ظل منتشرًا خلال هذه الفترة أيضًا.

عملت المرأة في دار الطراز أيضًا التابع للدولة، ورغم أنه لا يوجد ما يدل على وجودها؛ إلا أننا نستدل من خلال العدد الكبير الذي استعان به السلطان محمد بن تغلق،

Verman, S.R., "Women and their Role," ***Journal of Eurasian Studies***, Vol. 5, (October-December, 2013), pp. 12-18; Askari, S.H., Amir Khusrau as a Historian, (Patna: Khuda Bakhash Oriental Public Library, 1992), p. 62.

(١) كان يشترط أن يقوم بغزل أحد أغلى أنواع الأقمشة ونسجه فتيات دون الثلاثين عامًا؛ لأن أصابعهن أكثر ليونة، كما كان هناك طرقًا لزخرفة بعينها تشتهر بتنفيذها النساء دون الرجال.

Mukund, K., "Indian Textile", ***Economic and Political Weekly***, Vol. 27, (Sep. 19, 1992), pp. 2058-2060.

(٢) يتكون النول: من قطعة رئيسة عبارة عن إطار خشبي يُشد عليه خيوط اللحمة والسداة، وملاحقاته مكوك خشبي صغير، وقطع خشبية يوضع بها بكرات الخيط، وأحزمة وأمشاط. أميرة طارق، دور المرأة في المجتمع في عصر سلاطين دلهي، ص ١٣٤.

(٣) الشلوار والقميص: عبارة عن سروال يغطي الجزء السفلي من الجسم، ارتداه في أول الأمر الغزاة الفرس في الهند، ثم انتقل إلى النساء بشكلٍ عام، والمسلمات بشكلٍ خاص، لما يتميز به من ستر الجسم وتغطيته، متماشيًا مع التعاليم الإسلامية، أما القميص فهو الذي يغطي الجزء العلوي، ويختلف في طوله، وقد أصبح الشلوار والقميص زيًا متكاملًا أحبته النساء في الهند، وعرف باسم شلوار قميص "Salwar- Kameez". أحمد السيد الشوكي، "ملابس وحلي المرأة الهندية"، ***مجلة المشرق***، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مج٢٧، ٢٠١١م، ص ٢٥١-٢٥٣.

(٢) الدوبتة: أحد أشكال تغطية الرأس التي انتشرت في عصر سلاطين دلهي، وهو عبارة عن وشاح أو طرحة توضع على الرأس، وتتميز بأشكالٍ عدة، وتشبه الأورهني الذي يعتبر نموذجًا لغطاء الرأس الهندي. أحمد الشوكي، ملابس وحلي المرأة الهندية، ص ٢٤٩.

حيث وظف ما يقرب من نحو أربعة آلاف نساج لصناعة كل أنواع الخلع والملابس المزخرفة، يجعلنا نشعر أنه من المؤكد أن يكون بين هذا العدد الضخم عدد لا بأس به من النساء اللواتي اشتهرن بمهارة فائقة، كما عملت بعض النساء في دار الطراز، ولكن من خلال بيتها حسب العادات الهندية القديمة، كانت الدولة توفر لهن الخامات والأدوات اللازمة، ثم تقوم الدولة بأخذ إنتاجهن مقابل أجر متفق عليه، وهذا دليل يؤكد على ما ذكرناه سابقًا من عمل بعض زوجات العلماء لهذه الحرفة، ووظفت الدوله بعض النساء كوسيط بينها وبين العاملات بدار الطراز ببيوتهن لجمع الإنتاج، ودفع أجورهن،(١) شاركت المرأة سواء كانت من العامة أو العاملات في البلاط السلطاني في الصناعات الغذائية، فطحنت الحبوب كالذرة بالرحى الحجرية، وجهزتها للأطعمة المختلفة،(٢) كما صنعت الزبدة من ألبان البقر، وحفظتها، وباعتها في الأسواق بأسعار رخيصة،(٣) وصنعت روائح الأطعمة،(٤) وأسهمت في صناعة العقاقير الطبية التي اشتهرت بها الهند، حيث أُعدت تراكيب لبعض الأمراض، مثل الحمى، وأمراض الصدر، والعيون، والجلدية، والأسنان، وغيرها من الأمراض الأخرى،(٥) كما كان لها دور في صناعة وإعداد العطور التي مثلت أهم صادرات التجارة الهندية، وشاركت بدور كبير في إعداد التنبول صاحب الفوائد النفسية والطبية والخصائص العطرية التي راجت تجارته بشكلٍ كبير.(٦) وقد بذلت المرأة جهدًا كبيرًا في تجهيز أشكاله،(٧) أشكاله،(٧) حيث أضافت إليه نبات الفوفل والكلس وغيرهما، وكن مسؤولات عن تجهيز

---

(١) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج٣،ص ٤٥.

(٢) ابن بطوطة، تحفة النظار،ج٤، ص، ٩٦.

(٣) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج٣،ص ٤٧.

(5) Ghiyath Shahi, The Nimatenama Menuscript, Trans. Titley, N. (London and New York: Routledge Curzon, 2005), p. 44.

(٢) وصلت براعة الهنود في صنع تراكيب مختلفة من الأدوية إلى إنتاج حبوب تسد الحاجة إلى الطعام، تكفي من يتناول حبة منها عدة أيام دون أكل أو شرب. ابن بطوطة، تحفة النظار، ج٤، ص ٢٠؛ سليمان محمد سليمان، "الزراعة والثروة الحيوانية في بلاد الهند من القرن الرابع الهجري حتى الثامن الهجري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٢٠م، ص ١١٩.

(٣) العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٣، ص ٣٣-٣٤-٤٦-٤٧؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص ٦١.

(٤) يتبين لنا أهمية التنبول، والجهد الكبير المبذول لإعداده؛ من قيام أحد نبلاء السلطان بلبن بتوظيف نحو خمسين، ويقال ستين خادمًا لتجهيزه. ضياء الدين برني، تاريخ فيروز شاهي، ج١، ص ١١٧.

الكلس بدايةً من تكسيره، إذ تم الحصول عليه من الأحجار الجيرية، وتحويلها إلى مادة صالحة للاستخدام الغذائي،[١] كماعملت المرأة في العديد من الحرف، من بينها حرفة التجارة، ولكن اقتصر عملها على بعض الأنشطة التجارية خلال عصر السلطنة؛ إذا لم تكن تلك الحرفة من الأعمال التي ترغب بها نساء الهند بصفةٍ عامة، باستثناء ما له علاقة بصناعة النسيج والغذاء؛ فقد عملت المرأة على ترويج وبيع منتجات الأطعمة التي صنعتها في بيتها في الأسواق كالألبان، كما تم بيع الأقمشة.[٢]

كان للمرأة أيضًا دور غير مباشر في الحياة الاقتصادية، فجاءت هنا بدور المستهلك صاحبة قوة شرائية كبيرة لبعض المنتجات؛ مما ساعد على رواجها والتفنن في إخراجها بشكلٍ رائع يرضي النساء؛ مما زاد من الطلب عليها، فكان هناك مصانع خاصة لإنتاج حرائر الزركشة للنساء.[٣]

اشتركت المرأة بجميع طبقاتها وفئاتها في حب اقتناء الحلي بأنواعه المختلفة التي تتناسب مع كل طبقة، وهذا ما يميز به نساء الهند عن غيرها؛ وساعد ذلك على رواج وازدهار حرفة الترصيع، ووصل أمر تطور زخرفة الحلي إلى إستخدام الحرفيين العاج في

---

(٥) ابن البيطار: ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي،(ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م)، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مطبعة المثني، بغداد، ١٩٨٦م،ج٤، ص، ٣٤٠-٤٨٦.

(٦) ترجح الباحثه أن بعض النساء عملن في بيع الأقمشة عن طريق التجوال ببضاعتهن على الزبائن في البيوت وتسند الباحثه في ذلك من خلال الإجراءت التي اتخذها السلطان علاء الدين خلجي من التشديد وتحديد أسعار بيع القماش فأمر بإنشاء سوق للقماش بدلهي بالقرب من بوابة بدوان سمي سوق "سري عدل" أمر الناس فيه بالبيع من بعد الفجر حتي الظهر وأن يلتزموا بالأسعار ومن يخالف ذلك من التجار يتعرض للعقاب وفسر سبب تسميته لانه تابع لديوان العدل وقيل: نسبة إلي ما جاء في سورة البقرة آية رقم(٢٨٢)" وليكتب بينكم كاتب بالعدل" فكان هذا سببًا لبيع التجار بضاعتهم للناس عن طريق الباعة المتجولين طبقًا لنظام البردة أنذاك فمن المرجح أن النساء بعن الأقمشة للناس في بيوتهم لأستطاعتهن دخول البيت وظهور النساء أمامهن وعرض الأقمشة عليهن وهو ما يشبه وظيفة الدلالة التي كانت موجوده في مجتمعاتنا لوقت قريب.أمير خسرو، خزائن الفتوح،ص، ٢٣-٢٤؛ برني ،فيروز شاهى،ج١، ص٣١٢-٣١٩؛ الهروي، طبقات أكبري،ج١،ص١٣٨-١٣٩.

(١) وصل حب وشغف النساء بأمر ترصيع الجواهر ومقتنايتهن المختلفة على حد العثور على نعلين مرصعين بالجواهر والياقوت وتم بيعها بسبعة آلاف دينار قيل أنهما لبنت أحد المشايخ .ابن بطوطة ، تحفة النظار،ج٣، ص ١٨٩.

تزيينه،[١] بالإضافة إلى الجواهر والأحجار الكريمة،[٢] وحقق الصاغة الهنود شهرة كبيرة في مجال الذهب والفضة خلال عصر سلطنة دلهي، فكانت المرأة بذلك هي المحرك الرئيس لسوق هذه المنتجات، لما تمثله من قوة شرائية كبيرة.

الـخـاتـمـة

توصلت الباحثة في نهاية البحث إلى عدة نقاط مهمة:

أولًا: بينت الدراسة من خلال تتبع الأحداث الاقتصادية، أن الأسعار والأجور كانت متفاوتة ما بين الانخفاض والارتفاع؛ مما يصعب علينا أن نحدد بوضوح العوامل التي أدت إلى هذه التحركات نزولًا وصعودًا في فترة حكم الخلجيين والتغلقيين، وتحديدًا في النصف الأخير من القرن الرابع عشر الميلادي، وربما تعود إلى الاضطرابات الاقتصادية الكبيرة التي مرت بها البلاد، فتارةً نجدها في عهد علاء الدين منخفضة ومتدنية نتيجة الاضطرابات الداخلية في الأسواق، والخارجية لصد هجمات المغول، بينما نجدها مرتفعة في عهد التغلقيين نتيجة النهضة العمرانية التي شهدتها البلاد، فبالتالي ارتفعت الأجور والأسعار، وتحسن مستوى المعيشة، فما بين هذا وذاك؛ صعب علينا أن نحدد بدقة، كما أثر الغزو المغولي أيضًا على الحرفيين والصناع؛ مما أدى إلى كساد الصناعة في بعض المناطق، وهجرة أصحابها من مدنهم خوفًا من الوقوع في الأسر، أثر ذلك على جميع طبقات المجتمع بما فيهم فئة الحرفيين والصناع، ونتيجةً لهذه الأحوال؛ لجأ بعض عامة العلماء إلى العمل هم وأزواجهم ببعض الحرف البسيطة للحصول على قوت يومهم؛ مما يسترعي الانتباه إلى أن الدخول انخفضت مرة أخرى، فكانت قليلة لا تكفي نتيجة الأزمات التي مرت بها البلاد. ويمكن القول أن أرباب الحرف الصغيرة هم منْ تأثروا أكثر بهذه الأحوال، بينما أصحاب الحرف والصناعات الكبيرة إلى حدٍ ما نجحوا في الاستمرار، والدليل على ذلك النهضة العمرانية في الهند، كذلك بعض الصناعات الكبيرة، كالصناعات النسيجية والمعدنية التي حرصت الدولة على الحفاظ عليها؛ لأنها تمثل أمن ودخل قومي للبلاد.

---

(٢) حرائر الزركشة: لفظ فارسي يقصد به النسيج المصنوع من الحرير ومزخرف بالذهب. العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج٣،ص ٥٤-٥٥ ؛ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٢٩.

(٢) البيروني، الجماهر في الجواهر،ص،١٠٨؛ العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،ج٣،ص٣٢-٣٧.

ثانيًا: توصلت الدراسة إلى أن مظاهر الحياة الاجتماعية في الهند لأصحاب الحرف والصناعات لم تختلف كثيرًا عن البلاد الأخرى؛ فقد سادت حرية العبادة بين جميع طبقات المجتمع في ظل الحكم الإسلامي، فمن المعروف أن الوضع الاجتماعي لأصحاب الحرف والصناعات – كما وصفه لنا البيروني – قبل الفتح الإسلامي للهند كان قائمًا على نبذ هذه الفئة، وأرجع ذلك لأصول أبائهم، وقد أوضحنا ذلك سابقًا، وحرَّم عليهم العيش في المدينة، وظلوا في القرى في مساكن بُنيت بشكلٍ سئ عن الحضر، تتوافق مع مستواهم الاجتماعي، وظلوا كذلك حتى دخل الإسلام الهند، ومع تأسيس سلطنة دلهي، حدثت نقلة كبيرة لأصحاب الحرف والصناعات؛ فقد تأثر الهنود الخاضعين للحكم الإسلامي بالمساواة والحرية التي أدخلها الإسلام، فلا تقسيم طبقي كما كان سابقًا، ولا حرمان من التعليم، ولا تقسيم للحرف والصناعات، وكان ذلك صدمة عنيفة للعقل الهندي، أفادت الهند كثيرًا في التلطيف من شدة النظام الطبقي، خاصةً في المناطق الخاضعة للحكم الإسلامي، وكان ذلك باعثًا قويًا لظهور دعاة الإصلاح الاجتماعي التي دعت إلى نبذ النظام الطبقي، وتحرير المنبوذين. ولكن لا نستطيع أن نغفل عن المؤثرات الداخلية والخارجية التي أثرت بشكلٍ كبيرٍ على الحرفيين والصناع؛ فقد ساد كساد الصناعة في الملتان ولاهور نتيجة هجمات المغول؛ مما أثر على الحرفيين والصناع، ودفعهم للهجرة إلى المدن الأخرى خوفًا من الوقوع في الأسر، وقد ذكرنا سابقًا أن أي نشاط يحتاج إلى الاستقرار للتطور والازدهار، ومع وجود هذه المؤثرات؛ لعبت دور كبير في عدم الشعور بالأمن لدى هذه الفئة؛ مما أدى إلى تدهور في مستواهم الاجتماعي، وتدني أحوالهم في بعض الأحيان.

ثالثًا: أوضحت الدراسة مكانة المرأة الاجتماعية قبل الإسلام، حيث عانت من الذل والهوان وضياع حقوقها، وتفشي العادات السيئة من الستي والجوهر، وزواج الأطفال المبكر، فجاء الإسلام، وحرَّم وحارب تلك العادات، ولكنها ظلت مقتصرة على المناطق غير الخاضعة للمسلمين، حيث استخدمها الهنادكة والراجبوت خوفًا من الوقوع أسرى وسبايا في يد المسلمين، وظل العمل بها، وقد رصدت حالات لها في ظل قيام السلطنة والحكم المغولي فيما بعد؛ مما دفع بعض النساء الهنديات في بعض الأحيان بالزواج من مسلم هروبًا من تلك العادات، وكان موقف الحكومات الإسلامية موقف سلبي يؤخذ عليهم من عدم التدخل لوقف تلك العادات، ولكن ربما يعود السبب إلى احترامهم العقائد الدينية للهنادكة، ولكن لم يمنع ذلك أن حثت ثورة إصلاح ديني اجتاحت الهند في ظل حكم سلاطين دلهي حررت

المرأة، ورفعت من شأنها، وعززت من كرامتها، ومنعت تلك العادات، ساعد ذلك على تغير كلي في شكل المرأة بعد دخولها الإسلام، فأسهمت المرأة بأدوار كانت لها أثر كبير على الحياة الاجتماعية؛ لأنها مثلت الأم والابنة والزوجة، فهي أساس تكوين الأسرة أولًا، ثم المجتمع؛ لأنها منشئة الأجيال ومعلمة الأبناء، وقد لعبت دورًا مهمًا أيضًا في الحياة الاقتصادية باعتبارها منتجًا ومستهلكًا.

الـمـلاحـق

شكل(١) بعض صور للحرفيين في أعمال صناعة التعدين والحدادة وتشكيل المعادن

صناع المعادن وأدواتهم

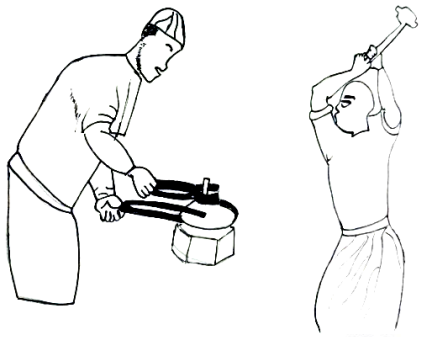

الإسكافي وأدواته وطرقة أداء عمله[١]

عمل النساء في الصناعات الغذائية[٢]

(١) من عمل الباحثة اعتمادًا على: وليد علي خليل، فئات الصناع والعمال في العصور الإسلامية الوسطى، ط١، مكتبة زهراء الشرق، الفيوم، ٢٠١٧م.

(٢) محمود شادي آبادي، مفتاح الفضلاء، ورقة رقم (88b)(89a)(119a)(90a-

المصادر والمراجع العربية

أولًا: المصادر العربية

- **القرآن الكريم**
- ابن بطوطة: أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي (ت ٧٧٩هـ/١٣٩٦م). تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق، عبد الهادي التازي، الرباط، ١٩٩٧م.
- البيروني: أبو الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠هـ/ ١٠٤٨م). تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرزولة، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- ابن البيطار: ضياء الدين عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت ٦٤٦هـ/١٢٤٨م). الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، مطبعة المثنى، بغداد، ١٩٨٦م.
- عبد الحي بن فخر الحسيني (ت١٣٤١هـ/١٧٨٨م). الإعلام بمنْ في تاريخ الهند من أعلام المسمى "بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر"، ط١، ج١، دار ابن حزم، لبنان، ١٩٩٩م.
- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م). العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومنْ عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق/ خليل شحاتة، ط٢، دار الفكر العربي، بيروت، ١٩٨٨م.
- الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (ت ٠٥هـ/١٧٩٠م). تاج العروس من جواهر القاموس، ج٧، الكويت، ٢٠٠١م.
- ابن العمري: أحمد بن يحيي بن فضل الله القرشي (ت ٧٤٩هـ/١٣٩٢م). مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م.
- المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م). مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق/ يوسف أسعد، دار الأندلس، بيروت، ٢٠٠٥م.
- المقريزي: أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس (ت ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م). المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ.
- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين (ت٧١١هـ/١٣١١م). لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ.

ثانيًا: المراجع العربية والمعربة

- بيتر جاكسون، سلطنة دلهي التاريخ السياسي العسكري، ترجمة/ فاضل حتكر، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٣م.
- ريهام سعيد محمد، بعض مظاهر الحضارة في الهندمن خلال تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة للبيروني، ط١، دار حوران للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٢٢م.
- السيد محمد بدوي، علم الاجتماع الاقتصادي، دار المعرفة الجامعية، الكويت، د.ت.

- عرفان حبيب، الهند في العصور الوسطى، ترجمة/ أحمد العباسي، مراجعة/ عمر الأيوبي، ط١، أبوظبي، ٢٠١٤م.
- عصام عبد الرؤوف الفقي، تاريخ الفكر الإسلامي، ط١، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧م.
- عبد الله محمد جمال الدين، التاريخ والحضارة الإسلامية في باكستان أو السند أو البنجاب إلى آخر حكم العرب، دار العدالة للنشر، القاهرة، ١٩٩١م.
- عبد الحي فخر الدين الحسيني، الهند في العهد الإسلامي، مراجعة/ أبو الحسن علي الحسيني الندوي، دار عرفات الهند، ٢٠٠١م.
- فليب رفلة وأحمد سامي، الجغرافيا البشرية، ط١، النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٧٠م.
- محمد سعيد القاسمي وآخرون، الصناعات الشامية، تحقيق/ ظافر القاسمي، معهد الدراسات العليا، باريس، ١٩٦٠م.
- محمود عرفة، النظم السياسية والاجتماعية بالهند في عهد بني تغلق، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٥م.
- وفاء محمود عبد الحليم، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للبنغال، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠١٥م.
- .....، قطائف من التاريخ الإسلامي، ط١، نور حوران، دمشق، ٢٠٢١م.

ثالثًا: المصادر الفارسية والمعربة

- أمير خسرو: أبو الحسن يمين الدين بن سيف الدين الدهلوي (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م). مثنوي مطلع الأنوار، منشى نوركشور– الهند، ١٣٠٢هـ.
- .....، خزائن الفتوح، مطبع مسلم، بنيورستي– علي كره، د.ت.
- برني: ضياء الدين برني (ت ٧٥٧هـ/١٣٥٧م). تاريخ فيروز شاهي، مركزى أردبوز، لاهور، ١٩٦٩م.
- الجوزجاني: أبي عمر منهاج الدين عثمان (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، طبقات ناصري، جاب٣، بنياد فرهنكي جهانداران غوريل– كابل، ١٣٩١هـ.
- الكرديزي: أبو سعيد عبد الحي الضحاك (ت ٤٤٣هـ/١٠٥٢م). زين الأخبار، ترجمة/ عفاف السيد زيدان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ميراخورد: محمد مبارك كرماني. سير الأولياء، ترجمة/ أردو غلام أحمد بريال، مراجعة/ إقبال قادري، لاهور، ١٩٤٨م.
- الهروي: نظام الدين أحمد بن محمد بخشي (ت ١٠٠٣ هـ/١٦٢١م). طبقات أكبري، منشى نوكشور، د.ت.

رابعًا: الرسائل العلمية

- أميرة طارق مصطفى، "دور المرأة في المجتمع عصر سلاطين دلهي"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية البنات، جامعة عين شمس،٢٠٢٢م.

- ريهام فتحي محمد، "عناصر المجتمع وطبقاتهم في سلطنة دلهي"، رسالة دكتوراة غير منشورة، كليةالآداب، جامعة بنها، ٢٠٢٢م.
- سليمان محمد علي سليمان، "الزراعة والثروة الحيوانية في بلاد الهند من القرن الرابع الهجري حتى الثامن الهجري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٢٠م.
- نادية جاسم محمد، "المظاهر الاجتماعية في الهند خلال عصر السلطنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٧م.

خامسًا: المجلات العلمية

- أحمد السيد الشكوي، "ملابس وحلي المرأة الهندية خلال تصاوير المخطوطاتط، ***مجلة رسالة المشرق***، مج ٢٧، ٢٠١١م.
- صاحب عالم الأعظمي الندوي، "مساهمة العمارة الإسلامية في ترسيخ الثقافة الإسلامية في الهند (سلطنة دلهي ٦٠٢-٩٣٢هـ/١٠٢٥-١٥٢٦م) نموذجًا"، ***مجلة ثقافة الهند***، مج ٦٤، ع٤، القاهرة، ٢٠١٣م.
- طلعت محمد أبو فرحة، "أضواء على الدور الحضاري لباكستان حتى القرن التاسع الهجري"، ***مجلة اللغات والترجمة***،ع ١٣٤، جامعة الأزهر، ١٩٨٦م.
- عفاف عبد الجبار عبد الحميد، "العمارة والفن المعماري في دولة بني تغلق"، ***مجلة دراسات في آثار الوطن العربي***،ع١، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، د.ت.
- عبد الهادي الجوهري، "الهند كما عرفتها"، ***مجلة ثقافة الهند***، مج ٢، ع١، دلهي، ١٩٦٩م.
- محمود محمد إبراهيم ونجاح يوسف عبد التواب، "جوانب من الأنشطة الحرفية لعلماء الهند عصر سلطنة دلهي"، ***مجلة الدراسات التاريخية المصرية***، ج١، ع١٢، ٢٠٢٢م.

سابعًا: المراجع الأجنبية

- **Ahmed Fouzia Farooq**: "The Delhi Sultanate Slave Society or a Society with Slaves," ***Dakistan Journal of History and Culture***,Vol. xxx. No. 1, 2009**.**
- **Askari, S.H.,** Amir Khusrau as a Historian, (Patna: Khuda Bakhash Oriental Public Library, 1992.
- **Ghiyath Shahi,** The Nimatenama Menuscript, Trans. Titley, N. (London and New York: Routledge Curzon, 2005.
- **Habib Irfan.** Econmic History of Mediveal India apart (Vol. VIII. part1) of the series; History of Scinece, Philosophy and Culture in Indian Civilization, General Editor D.P. Chattpadhyaya, Delhi, 2011.
- **Khurshid Alam,** Sultans of Bengal,Unversity Aligarh (India), 2006.
- **Mukund, K.,** "Indian Textile", ***Economic and Political Weekly***, Vol. 27, (Sep. 19, 1992).
- **Radha Somi and Satsang Beas,** The Great Mystic, Ezekiel Isaac, 1979.
- **Verman, S.R.,** "Women and their Role," ***Journal of Eurasian Studies***, Vol. 5, (October-December, 2013).